حالة بالاعجاب ثم قوله في الحديث اهلكتم الخ بضمير الجمع مع ان فاعل ذلك الثنا
والاطرا واحد منهم اما لسكوتهم عن انكار ذلك عليه فكانهم فاعلوه فقال ذلك
او تكرر ذلك من اقوام وذكر ابو موسى ما راى من فعل اخرهم وقول المصطفى
صلى الله عليه وسلم ما ذكره والله اعلم قوله ورويناه في صحيحيهما الخ ورواه
ابو داود وقال في حديثه فقال له قطعت عنق صاحبك ثلاث مرات
ورواه ابن ماجه وقال فيه كما عند الشيخين بقوله مرارا او باقيه عندهما بنحوه
قوله ان رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فيه بصيغة المجهول قوله
فقال صلى الله عليه وسلم ويحك الخ يحتمل ان سبب ذلك كون المادح
جاوز في مدحته ودخل في الاطرا المنهي عنه لما فيه من الكذب كما سبق اول
الباب ويحتمل انه خشي على الممدوح ان يبلغه الثنا عليه فيحصل له به فتنة
من عجب ونحوه والله اعلم وويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة
لا يستحقها كما سبق واخرجه الشيخان في كتاب الشهادات وفي باب
قول الرجل ويلك بلفظ فقال ويلك وهو منصوب بمقدر من غير لفظه وهو في
الاصل الحزن والمشقة من العذاب ويستعمل بمعنى التفجع والتعجب وهو هنا
يصلح للامرين كذا في تحفة القاري للشيخ زكريا قوله بقوله مرارا اخرجه
البخاري هكذا في باب ما يكره من التمادح واقل ما يصدق به ثلاث مرات
وقد جا مصرحا به بلفظ ثلاث مرات عند البخاري في باب قول الرجل ويلك
وكذا اخرجه ابو داود ووقع عند البخاري في اخر كتاب الشهادات فقال صلى الله
عليه وسلم قطعت عنق صاحبك قطعت عنق صاحبك مرارا قال الشيخ زكريا
ظاهره انه قال الكلمتين مرارا فيصدق بانه قال كلا منهما ست مرات بنا على
ان اقل الجمع ثلاثة انتهى قلت بل ظاهر اللفظ ان التكرار مرة ثانية من كلام الراوي
اراد ابتدا التكرار بقدر مرات تكراره صلى الله عليه وسلم فلما راى طول ذلك اقتصر
على الثانية واشار الى الكثرة بقوله مرارا فالذي يفيد الحديث حينئذ تكرار هذا
المقال منه صلى الله عليه وسلم مرارا المحتمل للثلاث وما فوقها والله اعلم وبتقدير
ثبوت ذلك فلا ينافي ما جا من انه قال ذلك ثلاثا اما لان ذكر الاقل لا ينفي الزائد
واما لاحتمال تعدد القصة والله اعلم قوله لا محالة هي بفتح الميم اي لا بد قوله
احسب كذا وكذا الخ احسب بفتح السين افصح من كسرها اي اظن وماضيه بكسرها
فيهما ومصدره محسبة بفتح السين وكسرها وحسبان واما حسبت بمعنى العدد
فبفتح السين في الماضي وضمها في المضارع ومصدره حسب وحساب وحسابة
وحسبان بالضم في الاخير كذا في تحفة القاري للشيخ زكريا قوله ان كان الخ اي
يقول المادح احسب كذا وكذا اي علم وكرم فلان ان كان المادح يرى اي يعلم
ان الممدوح كذلك والا كان اطرا ومجاوزة للحد او كذبا قوله وحسيبه الله
اي محاسبه ربه على عمله وقيل معناه كافيه فهو فعيل بمعنى فاعل والمراد من علم ذلك

ظنه كا

ظنه كما يدل عليه قوله فليقل احسبه كذا الخ اذ القطع لا يعلمه الا الله والجملة
اعتراضية بين المتعاطفين تحريضا على تحري الصدق والتثبت في ذلك قوله
ولا يزكي على الله احدا وهكذا رواه البخاري في باب ما يكره من التمادح ورواه
في اخر الشهادات ولا ازكي ويزكي بالبنا للفاعل واحد منصوب وفي نسخة
من البخاري بالبنا للمفعول ورفع احد والغرض من هذه الجملة منعه من
الجزم بالتزكية على الله تعالى لانه الذي يعلم السرائر ثم هو على رواية ولا ازكي
معطوف على احسب من جملة المقول اي فليقل احسب الخ ولا ازكي على
الله احدا اي لا اقطع له بعاقبة ولا بما في ضميره لان ذلك مغيب عني وظاهر
كلام الشيخ زكريا انه كذلك على رواية الغيبة لانه اعرب جملة والله
حسيبه معترضة بين المتعاطفين اي احسب ولا يزكي والله اعلم قوله
واما احاديث الاباحة الخ يوهم حصر احاديث المنع فيما ذكره وهو غير مراد نعم
احاديث المنع اقل من احاديث الاباحة ولم يعدل الى الترجيح بالكثرة لان محل
العدول ما لم يمكن اعمال كلا الدليلين والا فهو الاولى قوله قوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح الخ خرجه الشيخان والترمذي كما في جامع الاصول
كلهم من حديث ابي بكر رضي الله عنه قال نظرت الى اقدام المشركين ونحن في
الغار وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدا نظر الى قدميه ابصرنا
تحت قدميه فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
انتهى وقوله الله ثالثهما قال المص معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ
والتسديد وهو داخل في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وفيه بيان عظيم توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلة
لابي بكر رضي الله عنه وهي من اجل مناقبه والفضيلة من اوجه منها هذا اللفظ
ومنها بذله نفسه ومفارقته اهله وماله ورياسته في طاعة الله ورسوله
وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه
وقاية عنه وغير ذلك انتهى قوله وفي الحديث الاخر لست منهم الخ اي
وقوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه هو حديث صحيح رواه البخاري
وابو داود والنسائي من حديث ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم من
جر ثوبه خيلا لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال ابو بكر ان احد شقي ثوبي
يسترخي الا ان اتعاهد ذلك منه فقال صلى الله عليه وسلم انك لست
تصنع ذلك خيلا كذا في جامع الاصول وقال الربيع في التفسير بعد ايراده
بهذا اللفظ اخرجه الخمسة الا الترمذي ومراده بالخمسة الصحيحان والسنن
غير سنن ابن ماجه ثم ظاهر ايراد الحديث عند من ذكر انه بهذا اللفظ اي لست
ممن يجر ازاره الخ وقضية تعبير المص ان لفظ الخبر لست منهم اي بضمير الجمع
المذكر الغائب اورده كذا في كتاب الايمان من شرح مسلم ولعله كذلك

Copyright ... University